

## تقديم بعض مخطوطات حكم السماع والموسيقى في الإسلام

بتونس من القرن السابع عشر إلى القرن التاسع عشر

## Presentation of some manuscripts of the ruling on listening and music in Islam Tunisia from the seventeenth to the nineteenth century

مُحَمَّد أنيس الحمادي\*

المعهد العالي للموسيقى بتونس / تونس (mohamedanishmadi@gmail.com)

تاريخ الاستلام : 2018/09/28 ؛ تاريخ القبول : 2018/11/19 ؛ تاريخ النشر : 2018 /12/ 20

## Abstract

## الملخص

The problem of our research revolves around presenting a number of Tunisia manuscripts that dealt with the provisions of music and listening in Islam, whether by permissibility, such as "The Manuscript of the Law of the Pure in the Science of Tonalities of the Intelligent" by Mahmoud Bin Muhammad Ibn Al-Hajj Muhammad Al-Sayala Al-Safaqi, which was composed in the 1830s, a manuscript containing sixty A paper that examined the jurisprudential position on music, and its relationship to poetry, medicine, astronomy and other sciences, and the manuscript "Hiliya al-Arous and Bast al-Nofs" which was written in early Safar of the year 1220 AH corresponding to May 1805 AD, by Justice Haj Ahmed bin Hamouda al-Sanan, in which he dealt with Several issues related to music, such as the issue of reciting the Qur'an with a good voice in the fifth chapter of the manuscript, and the issue of reciting the Qur'an with melodies in the sixth and final chapter.

**Keywords :** Music, manuscripts of the rule of music, Islam, Tunisia, seventeenth century

تتمحور إشكالية بحثنا في تقديم عدد من مخطوطات تونس التي تناولت أحكام الموسيقى والسماع في الإسلام سواء بالجواز على غرار "مخطوط قانون الأصفياء في علم نغمات الأذكباء" لمحمود بن محمد ابن الحاج محمد السيالة الصفاقسي الذي وقع تأليفه في ثلاثينات القرن التاسع عشر وهو مخطوط يحتوي على ستين ورقة بحثت في الموقف الفقهي من الموسيقى، وعلاقتها بالشعر والطب والفلك وغيرها من العلوم، ومخطوط "حلية العروس وبسط النفوس" الذي أُلّف سنة في أوائل صفر من سنة 1220هـ الموافق لشهر ماي سنة 1805م، من قبل العدل الحاج أحمد بن حمودة السنان والذي وقع فيه تناول عدة مسائل تخص الموسيقى على غرار مسألة قراءة القرآن بالصوت الحسن في الباب الخامس للمخطوط ومسألة قراءة القرآن بالألحان في الباب السادس والأخير.

**الكلمات المفتاحية:** الموسيقى، مخطوطات حكم الموسيقى، الإسلام تونس، القرن السابع عشر

\* الباحث المرسل:

## 1- مقدمة :

عادت في السنوات الأخيرة مسألة تحريم السماع (أو ما يعرف بالغناء عند العرب) والموسيقى في الإسلام من جوازها لتحضر بقوة على منابر الفقهاء ورجال الدين في العالم العربي الإسلامي، وذلك يعود حسب ظننا لعدم الحسم نهائياً في هذه الإشكالية منذ صدور الإسلام في القرن السابع إلى حدود أيامنا الحالية، واختلاف الآراء والبراهين والحجج، فَعُدْنَا لنرى شقاً يدعو لمقاطعة الموسيقى والسماع والفنون بصفة عامة مستندا في ذلك على فتاوى رمة من شيوخ الإسلام القدامى والجدد، ومجموعة أخرى من الفقهاء الذين لا يرون مانعا في ممارستها ما دامت لا تلهي عن القيام بالواجبات الدينية، معللين وجهة نظرهم بحجج ثلثة أخرى من العلماء، لذلك تتمحور إشكالية مداخلتنا في تقديم عدد من مخطوطات تونس التي تناولت أحكام الموسيقى والسماع في الإسلام بالجواز؛ والمتمثلة في مخطوط "حلية العروس وبسط النفوس" ومخطوط "قانون الأصفياء في علم نغمات الأدكياء"، ومخطوطان يصبان في خانة تحريم الموسيقى؛ وهما مخطوط "فتاوي حول تحريم الرقص والغناء" ومخطوط "رسالة في حكم السماع وكتابة المصحف بالرسم العثماني"، ولإشارة فإننا لا ندعي فيما سنقوم به من تقديم، الانتصار لفريق ضد الآخر، إذ أنّ هذه الإشكالية تُعتبر من المسائل التي تحتاج إلى بحث مستقل في حد ذاتها، لذلك سنهتم في مداخلتنا بتقديم وتثمين هذه المؤلفات وتخصيص الخاتمة لذكر الإضافات العلمية التي ممكن أن تقدمها للباحثين في هذا المجال.

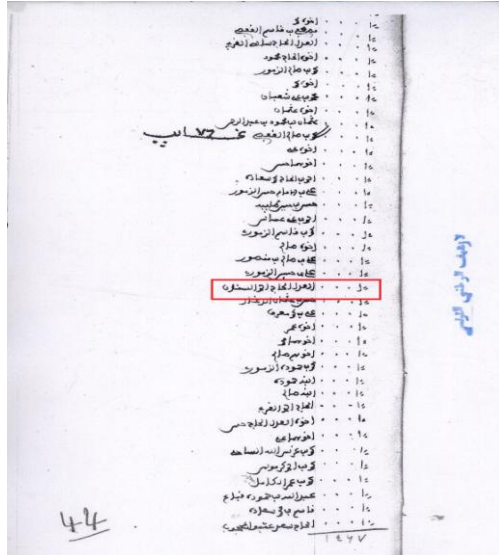
### 1. مخطوطات جواز السماع والموسيقى

#### 1.1 مخطوط حلية العروس وبسط النفوس :

ألف هذا المخطوط أحمد بن حمّودة السنّان وهو من أبناء حاضرة تونس وبها قرأ في جامع الزيتونة، كان بارعا في علوم القرآن وتجويده، وقد اشتهر بفن القراءات حتى صار شيخ القراء في وقته مثلما قام بترجمته حسن حسني عبد الوهاب<sup>1</sup>، ويُذكر أنه قد تقدّم إماما بجامع المهراس بالعاصمة، وأقام الخطبة بجامع أبي محمد الحفصي بالحلفاوين.

<sup>1</sup> عبد الوهاب، حسن حسني، كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، مراجعة وإكمال مُجد العروسي المطوي وبشير البكوش، الجزء الثالث، تونس، الدار العربية للكتاب، 2001، ص. 428.

عاش أحمد السنّان على ما يبدو ما بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، حيث لم نهدت لمعرفة تاريخ ميلاده، وإنما يمكن استنتاج أنه كان حيا في أوائل صفر من سنة 1220هـ الموافق لماي 1805م تاريخ كتابة المخطوط، وأنه توفي في منتصف صفر 1243هـ أي ما يقابل سنة 1827م، وقد عثرنا خلال بحثنا بالأرشيف الوطني التونسي في الدفتر عدد 753 الخاص بإحصاء سكان بنزرت<sup>2</sup> والذي وقع الانتهاء من إعداده سنة 1276هـ/59-1860م<sup>3</sup>، بأن أحمد بن حمّودة السنّان كان متساكني منطقة منزل جميل الراجعة بالنظر حاليا لولاية بنزرت شمال البلاد التونسية<sup>4</sup>.



أحمد بن	1
محمد بن	2
أحمد بن	3
أحمد بن	4
أحمد بن	5
أحمد بن	6
أحمد بن	7
أحمد بن	8
أحمد بن	9
أحمد بن	10
أحمد بن	11
أحمد بن	12
أحمد بن	13
أحمد بن	14
أحمد بن	15
أحمد بن	16
أحمد بن	17
أحمد بن	18
أحمد بن	19
أحمد بن	20
أحمد بن	21
أحمد بن	22
أحمد بن	23
أحمد بن	24
أحمد بن	25
أحمد بن	26
أحمد بن	27
أحمد بن	28
أحمد بن	29
أحمد بن	30
أحمد بن	31
أحمد بن	32
أحمد بن	33
أحمد بن	34
أحمد بن	35
أحمد بن	36
أحمد بن	37
أحمد بن	38
أحمد بن	39
أحمد بن	40
أحمد بن	41
أحمد بن	42
أحمد بن	43
أحمد بن	44
أحمد بن	45
أحمد بن	46
أحمد بن	47
أحمد بن	48
أحمد بن	49
أحمد بن	50
أحمد بن	51
أحمد بن	52
أحمد بن	53
أحمد بن	54
أحمد بن	55
أحمد بن	56
أحمد بن	57
أحمد بن	58
أحمد بن	59
أحمد بن	60
أحمد بن	61
أحمد بن	62
أحمد بن	63
أحمد بن	64
أحمد بن	65
أحمد بن	66
أحمد بن	67
أحمد بن	68
أحمد بن	69
أحمد بن	70
أحمد بن	71
أحمد بن	72
أحمد بن	73
أحمد بن	74
أحمد بن	75
أحمد بن	76
أحمد بن	77
أحمد بن	78
أحمد بن	79
أحمد بن	80
أحمد بن	81
أحمد بن	82
أحمد بن	83
أحمد بن	84
أحمد بن	85
أحمد بن	86
أحمد بن	87
أحمد بن	88
أحمد بن	89
أحمد بن	90
أحمد بن	91
أحمد بن	92
أحمد بن	93
أحمد بن	94
أحمد بن	95
أحمد بن	96
أحمد بن	97
أحمد بن	98
أحمد بن	99
أحمد بن	100

صورة رقم 1 : قائمة سكان منطقة العالية سنة 1276هـ، موجود بها العدل الحاج أحمد السنّان

يوجد مخطوط "حلية العروس وبسط النفوس" داخل كتاب مجموع لعدة مخطوطات، محفوظ حاليا بدار الكتب الوطنية بتونس رقم ترفيفه (4)A-mss-23068، يبلغ مقاسه 22صم × 16صم، وكُتب على غلافه الخارجي حديثا بالقلم الأزرق اللون "مجموع فيه عدة كتب في الموسيقى وأصول الفقه والفقه وأرجوزة الشيخ السوسي في علم الفلك". يحتوي هذا الأخير على

<sup>2</sup> ولاية تقع بشمال الجمهورية التونسية.

<sup>3</sup> الفخفاخ، المنصف، موجز الدفاتر الإدارية والجبائية بالأرشيف الوطني التونسي، تونس، الأرشيف الوطني التونسي، 1990، ص. 172.

<sup>4</sup> الحمادي، محمد أنيس، «مصادر البحث في نوبة المألوف التونسي من بداية القرن التاسع عشر إلى تاريخ تأسيس المعهد الرشيدى»، مجلة البحث الموسيقي، المجلد السادس عشر، عمّان، المجمع العربي للموسيقى، جامعة الدول العربية، 2017، ص. 153.

عدة مخطوطات في الفقه الإسلامي على غرار مخطوط "صفوة المنقولات في شرح الصلاة"، ومخطوطات في الهندسة كمخطوط "الإيضاح عن أحوال المساح"، ومخطوطات في علوم أخرى وأرجوزة للشيخ السوسي.



صورة رقم 2 : الورقة الأولى من مخطوط حلية العروس وبسط النفوس

احتوى مخطوط حلية العروس وبسط النفوس على ستة أبواب كبرى؛ وقع في الأربعة الأولى منها تناول بعض المسائل التي تخص الموسيقى وعلاقتها بالطبيعة البشرية، وأما الباب الخامس فقد سمّاه المؤلف باب قراءة القرآن بالصوت الحسن، والباب السادس هو باب قراءة القرآن بالألحان.

ذكر أحمد السنّان في الباب الخامس الخاص "بقراءة القرآن بالصوت الحسن" عددا من الأحاديث النبوية، حيث بدأ برأي لجلال الدين السيوطي المذكور في كتاب "الإتقان في علوم القرآن" مبني على آراء بعض الفقهاء يقول فيه: "يُسْنُ تحسينُ الصوتِ بالقراءة وتزيينها لحديث ابنِ حَبَّانٍ وغيره: «زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»، وفي لفظٍ عند الدارمي «حَسَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ، فَإِنَّ الصَّوْتِ

الحسن يزيدُ القرآنَ حُسناً». وأخرج البزارُ وغيره حديث : «حُسْنُ الصوتِ زينةُ القرآنِ» وفيه أحاديث صحيحةٌ كثيرةٌ، فإن لم يكن حَسَنَ الصوتِ حَسَنَتَ ما استطاع".

يُضيف بعدها المؤلفُ رأيَ الإمامِ النووي - الشافعيّ المذهب - في موضوع قراءة القرآن بالصوت الحسن فيقول : « ويستحب طلب القراءة من حسن الصوت، والإصغاء إليها للحديث الصحيح ». كما يقع إدراج فتوة الإمام التتائي في شرحه على رسالة سيدي عبد الله ابن أبي زيد القيرواني في هذه المسألة الذي يقول : « وأما سماع القرآن بالصوت الحسن، والقراءة المجودة، فحسن، وقد قال عمر لأبي موسى الأشعري: «ذَكَرْنَا رَبَّنَا» لِحُسْنِ صَوْتِهِ بِالْقُرْآنِ، وتجويدته لقراءته، وقد اختلف في تأويل النبي ﷺ «ليس منا من لم يتغن بالقرآن» اختلافا كثيرا، وأحسن ما في ذلك عندي، أن يكون المعنى فيه ليس منا من لم يلتذ سماع القرآن لدق قلبه، وشوقه إلى ما عند ربه، كما يلتذ أهل الغواني لسماع غوانهم». وينتهي هذا المحور الخامس بحديث نبوي ضعيف الإسناد قام بذكره عبد الحميد اللاذقي يقول فيه: «قال ﷺ لكل شيء حُلِيَّةٌ، وحُلِيَّةُ القِرْءَانِ الصوت الحسن».

يأتي بعدها الباب السادس والأخير في مخطوط "حلية العروس وبسط النفوس" الذي خصصه أحمد بن حمودة السنان لمسألة "قراءة القرآن بالألحان"، حيث بدأه أيضا برأي الإمام السيوطي الذي يقول: « وأما القراءة بالألحان فنصّ الشافعي في "المختصر" (يريد مختصر المزني) أنه لا بأس بها. وعن رواية الربيع الجيزي صاحب الإمام الشافعي وخادمه : أنها مكروهة، كما قال عبد الكريم الرافعي ثاني أكبر فقهاء الشافعية في خصوص قراءة القرآن بالألحان : « فقال الجمهور ليست على قولين، بل المكروه أن يُفْرِطَ في المَدِّ، وفي إشباع الحركات حتى يتولّد من الفتحَة ألفٌ، ومن الضمة واوٌ، ومن الكسرة ياءٌ، أو يُدَعِمَ في غير موضع الإدغام، فإن لم ينته إلى هذا الحد فلا كراهة ». »

يذكر بعدها المؤلف حديثا ورد بالصححين، قال فيه النبي ﷺ لأبي موسى الأشعري : « إني مررت بك البارحة وأنت تقرأ، فقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود. فقال أبو موسى: لو أعلم أنك تستمع لحبّرتك لك تحبيرا ». »

يأتي بعدها ذِكْرُ حديثٍ مذكور في كتاب الإتيان للإمام السيوطي، أخرجه الطبراني والبيهقي يقول نصّه: « اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الكتابين وأهل الفسق، فإنه سيجيء أقوامٌ يُرْجَعُونَ بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم». »

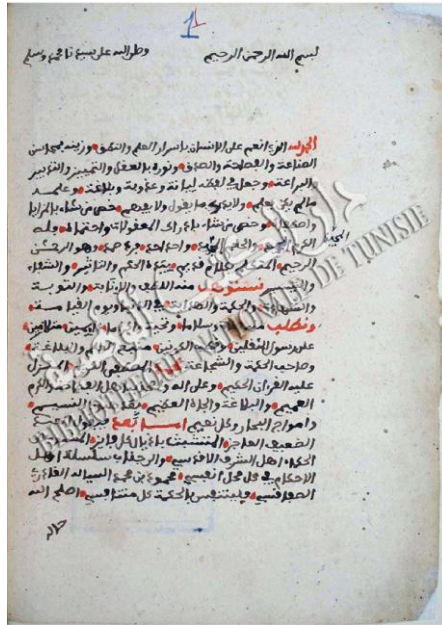
## 2. مخطوط قانون الأصفياء في علم نغمات الأدكيااء :

هو مخطوط من تأليف محمود بن محمد السيالة القادري الصفاقسي من مواليد مدينة صفاقس، وفيها توفي كذلك. هو أحد عدول تونس وعلمائها، كان على قيد الحياة سنة 1847م مثلما يستفاد من رسالة خطية له بعنوان "المسائل البشرية في المطالب الحكيمة" خاطب بها القاضي مصطفى بيرم، كما يُستنتج من مخطوط "تلقين المقالات الأدبية في معرفة الطريقة القادرية" بأنه لازال حيا سنة 1265هـ/1849م، وقد رجّح الباحث مصطفى علولو أن المخطوط قد وقع تأليفه قبل سنة 1839م تاريخ وفاة محمود الجلولي الذي ذُكر بأنه حيّ في صفحات المؤلّفة<sup>5</sup>.

يوجد من هذا المخطوط نسختان :

الأولى محفوظة بدار الكتب الوطنية بتونس بعدد ترفيه A - mss - 19241، تحتوي على إحدى وثلاثين ورقة؛ ثلاثون منها موزعة على ثلاث كراسات، والورقة الأخيرة بها تلف في النصف السفلي، يبلغ مقاس كل واحدة 223 مم × 161 مم، وتحتوي كل ورقة على 26 سطرا مكتوبة بالخط المغربي، لم يُقّم المؤلف بتقليمها، بل وقع ذلك حديثا بالقلم الجاف الأزرق باستعمال الأرقام العربية. ويبدو من خلال الاطلاع على هذه النسخة أن نستنتج بأنها تُمثّل المسوّدة التي بدأ بكتابتها المؤلف، نظرا لما ظهر عليها من تشطيب في طيات صفحاتها.

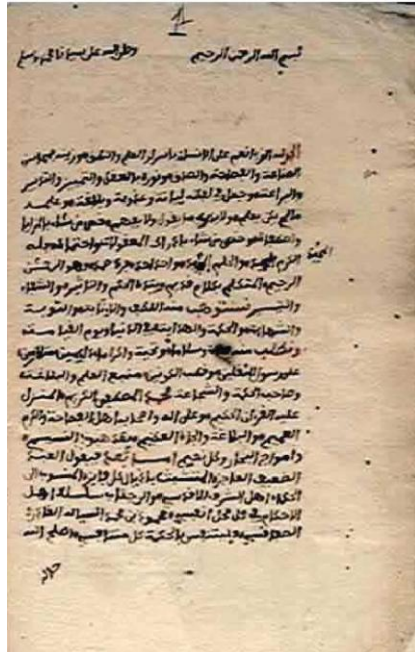
<sup>5</sup> علولو، مصطفى، تحقيق مخطوط قانون الأصفياء في علم نغمات الأدكيااء لمحمود سيالة القادري الصفاقسي وتحليل النظريات الموسيقية الواردة في النص، شهادة التعمق في البحث، تونس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1986، ص. 1.



صورة رقم 3 : الورقة الأولى من مخطوط قانون الأوصياء في علم نعمات الأنبياء - نسخة تونس

أما النسخة الثانية فهي محفوظة بمكتبة متحف بغداد تحت عدد 2276(1)60، أعلّم المؤلف بأن النسخة تحتوي على تسعة فصول، غير أن ما بلغنا منها من متحف بغداد ينتهي عند وجه الورقة ثلاثين دون أن يكون فصلها الأخير قد أتمّم، كما نلاحظ في هذه النسخة أن الفصل العاشر الذي احتوته نسخة تونس قد وقع إلغائه.

يبلغ مقاس ورقات النسخة 207م×148م، تحتوي غالباً كل واحدة على 20 سطراً، ويوجد في أعلى كل ورقة رقم الصفحة باستعمال الأرقام الهندية، ويمكن من خلال الاطلاع على هذه النسخة التي تميزت بالوضوح وندرة التشطيب الاستنتاج بكونها النسخة الأخيرة للمخطوط.



صورة رقم 4 : الورقة الأولى من مخطوط قانون الأصفياء في علم نغمات الأذكياء - نسخة بغداد

يتضمن المخطوط عشرة فصول كبرى لها علاقة بعلم الموسيقى، تناول المؤلف في الفصل الثاني منها مسألة حكم سماع آلة العود في الإسلام، بالاستناد على بعض الفتاوى والأحاديث، حيث بدأ بذكر رأي الإمام السيوطي الذي يقول عن السماع « إن كان من غير آلة فمذهبا أنه ليس بحرام، فلا إنكار فيه، وقد كان يحضره الأئمة من كل مذهب في كل عصر ».

ثم يأتي بعدها استعراض لحديثين رواهما الحافظ عبد الغني المقدسي الحنبلي في سنده؛ الأول رواه عن مصعب بن الزبير قال حضرت « مجلس مالك ابن أنس، فسأله مصعب عن السماع، فقال مالك أهل العلم ببلدنا لا ينكرون ذلك، ولا يقعدون عنه، ولا ينكره إلا غبي جاهل أو غليظ الطبع ». وأما الحديث الثاني فرواه الحافظ المقدسي عن صالح بن أحمد بن حنبل، أنه كان يحب السماع، وأنه أحضر رجلا يغنيه الإنشاد الملقن، فسمعه أبوه ولم ينكر عليه.



يأتي بعدها ذِكرُ حديثٍ للفقهاء أبو الحسن الماوردي أكبر قضاة آخر الدولة العباسية، في كتابه الحاوي الكبير، يَذكر فيه أن الصحابي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أحد رِوَاة الحديث النبوي كان يستكثر من السماع.

ولكن يذكر محمود السیالة منبها، بأن الفقيه القاضي "العز بن عبد السلام" (577هـ - 660هـ)، الشافعي المذهب، يرى بأن من يَغْلُب عليه هوى محب ولو قل، كهوى المُردة، ومن لا يحل له من النساء، فهذا يهيج السماع إلى السعي في الحرام، وما أدى إلى الحرام فهو حرام.

فتوة أخرى يضيفها المؤلف تخصّ بعض العلماء التونسيين؛ يرون فيها أن السماع لدفع الوحشة فقط من غير أن يَنْظَمَ إلى ذلك مُحَرَّمٌ أو ما يؤول إليه كترك فريضة فلا بأس به، وهو ما أخذ به كذلك شمس الأئمة السرخسي الحنفي المذهب بحجة أن أنس صاحب رسول ﷺ كان يفعل ذلك. كما أن العلامة بدر الدين العيني الحنفي (762هـ - 855هـ) قال في عمدة القاري في شرح صحيح البخاري أن السماع إذا لم يشغله عن طاعة الله تعالى يكون مباحا وعليه أهل الحجاز.

كما يضيف السیالة القادري عن أبو عمر بن عبد البر (368هـ - 463هـ) وهو إمام وفقه أندلسي مالكي، بأنه قال أن مفتي المدينة عبد الملك بن الماجشون المالكي (توفي سنة 213هـ) كان مولعا بالسماع ارتجالا وغير ارتجالا، وهذا في السماع المجرد عن الآلة.

يتناول بعدها محمود السیالة القادري مسألة السماع بمصاحبة الآلات الموسيقية، فيذكر بأن المشهور عند الأئمة الأربعة أن الضرب بها وسماعها حرام، وذهبت طائفة أخرى إلى جوازها، كما حكى الشيخ الماوردي عن بعض الشافعية بإباحتها، ويضيف المؤلف أيضا أن أبو نصر البغدادي (387هـ - 479هـ) أحد رِوَاة الحديث النبوي نقل عن الشيخ أبي إسحاق الشيرازي (393هـ - 476هـ) شيخ الشافعية في زمنه أنه لم ينقل عن أحد من العلماء أنه أنكر عليه ذلك.

ينهي بعد ذلك المؤلف هذا القسم برأي إبراهيم بن سعد (108هـ - 185هـ) وهو قاض في المدينة المنورة وأحد شيوخ الشافعية، كونه يقول بإباحة هذه المسألة. ويضيف بعدها محمود السیالة رواية باختلاف يسير في الألفاظ مقارنة بالأصل، مضمونها أن الإمام البخاري روى بأن القاضي إبراهيم حضر مجلس الرشيد، فقال له الرشيد يا إبراهيم من قال بتحريم سماع الآلات من علمائكم؟ فأجاب بأن هذه مسألة اجتهادية، فهناك من اجتهد وأداه اجتهاده إلى التحريم كإمام أهل السنة الشيخ أحمد زروق، الذي قال في شرح الوغليسية وغيرها بأنه لا يقول بالسماع في هذا الزمان مسلم، وهناك من اجتهد وأداه اجتهاده إلى الجواز، وفي هذه الحالة يقول الإمام الشافعي أن الله لا يعذب على فعل اختلف العلماء فيه.

## II. مخطوطات تحريم السماع والموسيقى

### 1. مخطوط فتاوي حول تحريم الرقص والغناء :

هذا مخطوط لصاحبه علي بن الحاج محمد بن أبي الفضل بن محمد ابن محمد أيضا السماوي، وقع تأليفه في أوائل رجب من سنة 1143هـ الموافق لـ جانفي 1731م، وهو مخطوط محفوظ حاليا بدار الكتب الوطنية التونسية يحمل عدد ترفيف A-mss-3129، له غلاف خارجي مجلد أحمر اللون يبلغ مقاسه 225م×170مم، وكتبت خطوطه بالخط المغربي باستعمال اللون الأسود للنص واللون الأحمر للعناوين والعبارات المهمة.

يحتوي المخطوط على سبعة وعشرين ورقة، تضمنت الثلاثة وعشرون الأولى منها قسم المقدمة الذي تناول فيه المؤلف بعض المعلومات والشهادات التي قيلت في بعض الأحزاب والطرق الصوفية على غرار الطريقة الشاذلية المنسوبة لأبي الحسن الشاذلي، مستندا في ذلك على أقاويل بعض الفقهاء والعلماء أمثال أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن يوسف الفاسي، وعلي بن وفاء، والشيخ الخاتمي، ومحمد البكري الصديقي وغيرهم، فيما تضمنت الثلاثة الأخيرة قسم الفتاوى في تحريم الرقص والغناء.

يمكن تقسيم قسم الفتاوى التي نكرها علي بن محمد السماوي إلى ثلاثة مسائل كبرى؛ الأولى تخص مسألة السماع والثانية مسألة الرقص والثالثة مسألة الغناء والعزف، حيث قد بدأ القسم الأول الخاص بمسألة السماع برأي الأئمة الأربعة في خصوصه، إذ ذكر بأن الشافعية تعتبره مكروها ومن قال به تُردّ شهادته، وتقول المالكية على هاوي السماع أن على أولاة الأمور زجرهم، وتقول الحنابلة عنهم بأنه لا يُصلى خلفهم ولا تُقبل شهادتهم ومن كان منهم حاكما لا يقبل حكمه وإن عقدوا نكاحا فهو فاسد، فيما ترى الحنفية أن الحُصر التي يرقصون عليها لا يُصلى عليها حتى يُحفر ترابها ويُرمى.

يضيف بعدها رأيا للحكم ابن عتيبة (50هـ-115هـ) وهو من أعلام الكوفة بالعراق الذي يقول :  
« حبّ السماع يُنبِت النفاق في القلب كما يُنبُت العشب على الماء ».

ثم ينهي مسألة السماع بفتوة لبعض العلماء يذكرون فيها أن: « استماع القران بالألحان معصية والتالي والسامع آثمان ».

أما المسألة الثانية الخاصة بالرقص فقد ذكر فيها فتوة وحيدة للفقهاء أبو الليث السمرقندي (333هـ - 373هـ) وهو إمام فقيه حنفي المذهب يقول : « وأما الرقص الذي تسميه الراقصون السماع فهو حرام بلا خلاف ».

المسألة الثالثة الخاصة بالغناء والعزف، نكر فيها علي السماوي رأياً -بتصرف منه- لابن قيم الجوزية، وهو واحد من أبرز أئمة المذهب الحنبلي، يقول فيه : « أن الغناء يورث العناء لأنه جاسوس القلب وسارق المروءة، ويدب إلى القلب فيثير ما عزز فيه من الهوى والشهوة ويورث السخافة والرعونة ».

ثم استحضر حديثاً للصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري وهو من الراويين للأحاديث النبوية، يقول فيه: « احذروا الغناء فإنه من قبل إبليس، وهو شرك عند الله، ولا يعني إلا الشيطان ».

ثم يختم علي السماوي الرسالة ومسألة الغناء والعزف بقصيدة للإمام إسماعيل بن يحيى المزني وهو من كبار أصحاب الشافعي، ومؤلف كتابي الجامع الكبير والجامع الصغير ، قالها عندما سُئِلَ عن جواز الاستماع فقط لآلة الطار<sup>6</sup> وآلة الشبابة<sup>7</sup>، فقال المزني هذا لا يجوز في الدين، فقيل له قيل أن الإمام الشافعي جوزة، فأنشد يقول:

آلة الشبابة<sup>7</sup>آلة الطار<sup>6</sup>

<sup>6</sup> آلة الطار : هي آلة موسيقية إيقاعية، تقابل الرق بالشرق العربي (قطاط، محمود، « معجم موجز للمصطلحات الخاصة بالتراث الموسيقي المغربي »، التراث الموسيقي العربي المدرسة المغربية - الأندلسية، عمان، المجمع العربي للموسيقى، دون تاريخ، ص. 245).

<sup>7</sup> آلة الشبابة : هي آلة موسيقية هوائية، مصنوعة من قصب "البريطة" الذي ينبت في مجاري المياه والأودية (مركز الموسيقى العربية والمتوسطة، الآلات الموسيقية المستعملة في تونس، تونس، مركز الموسيقى العربية والمتوسطة، 1992، ص. 66).

حاشا الإمام الشافعي النبيه	أن يرتقي غير معاني نبيه
أو يبتدع السنّة في نسكه	أو يبتدع في الدّين ما ليس فيه
أو يبتدع طارًا وشبابة	لناسك في الدّين يقتديه
الضربُ بالطارات في ليلة	والرقصُ والتصفيق فعلُ السّفية
هذا ابتداع وضلالٌ في الوري	وليس في التنزيل ما يقتضيه
ولاحديث عن نبيّ الهدى	ولا صحابي ولا تابعيه
بل ناسك يلعبُ في دينه	قد ضيّع العمر بلهوٍ وتيه
إياك تغتر بأفعال	من لا يعرف العلم ولا يبتغيه
جهلٌ وطيشٌ فعلهم كله	وكلٌ من دان به يزدريه
أنكر عليهم إن تكن قادرا	فهم رجال إبليس لا شكّ فيه
ولا تخف في الله من لائمٍ	وقفك الله لما يرتضيه

## 2. مخطوط رسالة في حكم السماع وكتابة المصحف بالرسم العثماني :

هو مخطوط محفوظ بدار الكتب الوطنية بتونس يحمل عدد ترفيف (05) A-mss-9964، قام بتأليفه الشيخ أبو الحسن علي النوري الصفاقسي التونسي فقيه مالكي أشعري، ولد بصفاقس سنة 1643م، وتوفي بها يوم الجمعة 25 جوان 1706 عن عمر ناهز الخامسة والستين سنة<sup>8</sup>. درس علي النوري بجامع الزيتونة المعمور لمدة ست سنوات، ثم تحول للدراسة بالأزهر الشريف، ليعود بعدها إلى صفاقس كي يجعل من منزله مكانا لدراسة الفقه والعلوم الإسلامية.<sup>9</sup>

<sup>8</sup> يعيش، يونس، علي النوري الصفاقسي : عصره، حياته، آثاره، صفاقس/تونس، مكتبة علاء الدين، 2007، ص. 162.



مسجد سيدي علي النوري الصفاقسي بمزله<sup>10</sup>  
عُرف إقامة الطلبة الوافدين بمنزل علي  
النوري الصفاقسي<sup>11</sup>



آلة البُدير<sup>12</sup>

جاء في مقدمة مخطوط "رسالة في حكم السماع وكتابة المصحف بالرسم العثماني" أن علي النوري قام بتأليفه بطلب من شيخ طريقة سلامية بطرابلس، يُدعى عبد السلام بن عثمان، يريد فيه صحبة الشيخ علي عرف الفرجاني أن يعرفا الحُكم الشرعي للشيخ علي النوري في مؤلّفين

<sup>9</sup> المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، الموسوعة التونسية، الجزء الثاني، قرطاج/تونس، بيت الحكمة، 2013، ص. 798-799.

<sup>10</sup> «أبو الحسن علي النوري (1643-1706)»، موقع تاريخ صفاقس، عبر الأنترنت، 15 فيفري 2015، رُوجع في 20-11-2018. <https://urlz.fr/8ie2>.

<sup>11</sup> المرجع السابق.

أحدهما تناول فيه كاتبهما مسألة السماع بالتحريم، وأجاز فيها فقط استعمال آلة البندير<sup>12</sup> في غير الولايم ونحوها من سائر الأفراح كالعيدين وقدم الغائب، وهو ما اعتبره الشيخ علي النوري خاطئاً، معللاً ذلك بعدة أحاديث للنبي ﷺ؛ أولها حديث ورد به نقص في الأصل، مذكور في كتاب المدخل لابن الحاج، رواه الصحابي أبو هريرة في حديث جابر، لما ذكر النبي ﷺ من يمسح من أمته آخر الزمان، قالوا يا رسول الله: أمسلمون هم؟ قال: نعم، يشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ويصلون ويصومون، قالوا: فما بالهم يا رسول الله؟ قال: اتخذوا المعازف والمغنيات والدفوف والبندير. ثم ينتهي علي النوري بذكر حديث ثان لأبي هريرة يقول فيه: «لعن الله بيتا فيه دف أو طنبور أو عود».

### الخاتمة

في الختام نشير إلى أن هذه المؤلفات الأربعة تميزت مع بعضها بجمع عدد مهم من الأحاديث النبوية، وآراء الفقهاء والأئمة، وروايات الصحابة، والمواقف الحاصلة في خصوص تحريم وتحليل السماع والموسيقى، مع ميزة التدقيق من قبل المؤلفين الأربعة في تصنيف جميع هذه الفتاوى حسب النمط الموسيقي الخاص بها، فوجدنا على سبيل الذكر الفتاوى الخاصة بأداء تلاوة وسماع القرآن بالألحان، والفتاوى الخاصة بالغناء أو السماع، والفتاوى الخاصة بسماع وعزف آلات العود والطار والشبابة والدف والبندير وغيرها، ولكن يُعاب على هذه المخطوطات الأربعة نقل بعض الأحاديث والنصوص من أصلها بشكل داخلة بعض التغيير والخطأ في بعض الأحيان، لذلك يُستحسن الاطلاع عليها من مصدرها الأصلي المشار إليه في هذه المخطوطات، حتى يقع التثبت من تمام الفتوى سواءً بالزيادة أو بالنقصان، كما يجدر على الباحثين في خصوص الأحاديث النبوية الواردة في موضوع تحليل السماع والموسيقى أو تحريمها في الإسلام المذكورة في هذه المخطوطات، التثبت من سند الحديث ومدى صحته حتى يقع الاطمئنان لإدرجه واعتماده في الدراسات العلمية.

<sup>12</sup> آلة البندير: هي آلة موسيقية إيقاعية، مصنوعة من الخشب في شكل دائري يشبه الغريال. يُلصق عليها جلد ماعز أو غنم سميك، ويتوسطه خيطان مطاطيان قويان، يُساعدان على تضخيم الصوت (الغراي، الجيلاني، دراسات في الثقافة الشعبية، بيروت، دار الكتب العلمية، 2013، ص. 143).

## قائمة المراجع

## الكتب

- عبد الوهاب، حسن حسني، كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، مراجعة وإكمال محمد العروسي المطوي وبشير البكوش، الجزء الثالث، تونس، دار العربية للكتاب، 2001.
- الغرابي، الجيلاني، دراسات في الثقافة الشعبية، بيروت، دار الكتب العلمية، 2013.
- الفخفاخ، المنصف، موجز الدفاتر الإدارية والجبائية بالأرشيف الوطني التونسي، تونس، الأرشيف الوطني التونسي، 1990.
- المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، الموسوعة التونسية، الجزء الثاني، قرطاج/تونس، بيت الحكمة، 2013.
- مركز الموسيقى العربية والمتوسطية، الألات الموسيقية المستعملة في تونس، تونس، مركز الموسيقى العربية والمتوسطية، 1992.
- يعيش، يونس، علي النوري الصفاقسي : عصره، حياته، آثاره، صفاقس/تونس، مكتبة علاء الدين، 2007.

## المقالات

- الحمادي، محمد أنيس، «مصادر البحث في نوبة المألوف التونسي من بداية القرن التاسع عشر إلى تاريخ تأسيس المعهد الرشيدى»، مجلة البحث الموسيقي، المجلد السادس عشر، عمان، المجمع العربي للموسيقى، جامعة الدول العربية، 2017، ص. 151-175.
- قطاط، محمود، «معجم موجز للمصطلحات الخاصة بالتراث الموسيقي المغربي»، التراث الموسيقي العربي المدرسة المغربية – الأندلسية، عمان، المجمع العربي للموسيقى، دون تاريخ، ص. 232-255.

## الرسائل الجامعية

- علولو، مصطفى، تحقيق مخطوط قانون الأصفياء في علم نغمات الأندكيا لمحمود سيالة القادري الصفاقسي وتحليل النظريات الموسيقية الواردة في النص، شهادة التعمق في البحث، تونس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1986.

## عبر الواب

- «أبو الحسن علي النوري (1643-1706)»، موقع تاريخ صفاقس، عبر الأنترنت، 15 فيفري 2015، رُوجع في 20-11-2018، <https://urlz.fr/8ie2>.